

عسى - واختلاف الحجازيين والتميميين فيها

يختلف علماء العربية حول هذا اللفظ، أهو فعل مطلقاً وعليه الجمهور، أو هو حرف مطلقاً وهو قول بعضهم، أو حين يتصل بالضمير المنصوب فقط خلافاً لبعضهم^(١)؟.

وبعض القبائل العربية قد اختلفت في استعمالهم له إذا تقدم عليه اسم على مذهبين:

١- مذهب الحجازيين: هو تجريدها عن الضمير الذي يعود على الاسم السابق.

٢- مذهب بني تميم: وهو أن يُضمَرَ فيها ضمير يعود على الاسم السابق.

فعلى مذهب الحجازيين لا يكاد أن يظهر أي أثر للفرق بين المفرد المذكر وبين سواء من التأنيث والتثنية والجمع فلا فرق بين: زيد عسى أن يقوم، وبين هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يقوموا، والزيدون عسى أن يقوموا، والهندات عسى أن يقمن.

وأما على لغة بني تميم: فيقولون: هند عست أن تقوم والزيدان عسيا أن يقوموا، والزيدون عسوا أن يقوموا، والهندات عسين أن يقمن. والتجريد أجود كما قال دريود(*).

وقد جاء القرآن موافقاً للغة الحجاز «التجريد» قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]. وإلى ما ذكرنا أشار أبو حيان حين قال: وقفت من قديم على نقل وهو أن التجريد لغة قوم من العرب والإلحاق لغة لآخرين، ونسيت اسم القبيلتين فليس كل العرب تنطق باللغتين، وإنما فعل ذلك بالنسبة إلى لغتين^(٣).

(٢) الهمع ١: ١٣١.

(١) المغني ١: ١٥١.

(٣) نفسه والجزء والصفحة.

(*) هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم الأندلسي القرطبي. كان معروفاً بالنحو والأدب، وكان أعمى، شرح كتاب الكسائي، وكان يفرض الشعر، توفي لثلاث بقين من رجب سنة خمس وعشرين وثلاثمائة هجرية.

وعند إضافة عسى إلى ضمائر المخاطب أو المتكلم أو نون جمع الإناث نحو:
عسيتُ وعسيتمُ وعسينَ وعسيتمُ، فللعرب في سينها لغتان:

الفتح: وعليه قراءة الجمهور ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ..﴾
[محمد: ٢٢].. وقوله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾
[البقرة: ٢٤٦].

وقرأ نافع بكسر السين فيها، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان^(١).
والمحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلا مع تلك الضمائر البارزة على سبيل
الجواز لا الوجوب. ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب.
قال أبو عبيدة: القراءة عندنا هي الفتح لأنها أعرف اللغتين، ولو كان عسيتم
لقرئت: عسى ربنا، وما اختلفوا في هذا الحرف، وقد نقل ذلك عن أبي عمرو
على أنه قد حكى كسر سينها حينئذ^(٢).
وقد نسب أبو بكر الأدفون وغيره: أن أهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع
المضمر خاصة^(٣).

(١) سراج القارئ المبتدئ ١٦٤.

(٢) الهمع ١: ١٢٩.

(٣) شرح المفصل ٧: ١١٦، المغني ١: ١٥١ شرح الشاطبية ١٦٣. حجة القراءات ١٣٩، البحر ٢: ٢٥٥.